



الطواعين والأوبئة، والتعامل معها، في ضوء آيات القرآن الكريم والسنة النبوية

عمر حابيس نوافله

أستاذ مساعد- جامعة جدارا- الأردن
omarnawafleh112@gmail.com

آيات علي العنبر

وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية - الأردن

DOI: <https://doi.org/10.31559/sis2020.4.2.4> تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٠/٦/٢٧ تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٠/٥/٢٥

الملخص:

منذ فجر التاريخ والأوبئة الفتاكة تعصف بالشعوب، وتفتك بالحضارات، مخلفةً تداعياتٍ خطيرة على البشرية جمعاء، فحصدت الملايين، وكانوا ينسبونها الى أسبابٍ عامة جهلاً، دون البحث في تفاصيل وقوعها. ولقد عصفت الطواعين بالبشرية في العصور الإسلامية، فأبادت أعداداً كثيرة من البشر، كما حصل في طاعون عمواس، الذي قتل قرابة خمسة وعشرين ألفاً كما ذكر ابو الحسن الروحي في كتابه بلغة الضرفاء، من بينهم أجلاء الصحابة، كأبي عبيدة ومعاذ بن جبل، وخربت الديار، وانتقص الناس، وكم من دولٍ ضعفت جراء هذه الأوبئة الجارفة. وقد أرشدنا ديننا الحنيف كيف نتعامل مع هذه الأوبئة، ففي القرآن الكريم، والسنة النبوية من الأحكام ما يجعلنا في مأمن إذا أخذنا بهما، ففي القرآن ما يهانا عن اقتراب موطن الأذى، كما في اعتزال النساء وقت المحيض، وفي السنة ما يهانا عن الاقتراب من الأرض الموبوءة. وبين الباحثان كيف كانت النجاة من الطواعين باتباع التعاليم في القرآن والسنة، وتعامل الصحابة رضوان الله عليهم مع طاعون عمواس، وذلك أنموذج للتعامل مع كورونا المستجد.

الكلمات المفتاحية: طواعين؛ اوبئة؛ القرآن الكريم؛ السنة النبوية؛ كورونا.



المقدمة:

لقد غزا العالم في هذه الايام آفة خطيرة، عصفت بأعتى الدول، وما تركت بقعةً إلا ووصلت إليها، فشغلت جميع طبقات المجتمع، حكاماً ومحكومين، علماء وعوام، مفكرين وقادة، حتى بات الكل يترقب بعين الحذر والوجل من هذه الآفة الخطيرة، وهي كورونا (COVID-19)، والتي انتشرت انتشار النار في الهشيم، فجاءت إلى العالم أجمع، لتفزعهم بعد أمنٍ عاشوه، وتذيقهم لباس الجوع، بعد رغد من العيش ألقوه، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١] لقد أصبح الصغير قبل الكبير يتابع، والعامي مثل العالم يراقب، فأوقع الهلع في النفوس بموت الكثير من سكان العالم، فبات على العالم أن يجابهه كل بطريقته، ولعل ما يعقد من مؤتمراتٍ من الطرق التي نجابه بها هذا الوباء الجارف. وتجد كل دول العالم في تسابق لإيجاد آليات وطرق، لتجنب كل دولة مواطنيها هذا الخطر الداهم، وقد أثبتت تاريخنا كمسلمين سلسلة من الإجراءات، للتعامل مع هذه الوبئة السارية والمعدية، وقد ألزمتنا قرآناً باتباع هذه الطرق، والركوب في قوارب النجاة، عملاً بقول رب العالمين: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، متوكلين لا متواكلين، آخذين بالأسباب، لا قاعدين مخذولين.

ويذكر الباحثان في هذا البحث أوبئة تعرض لها كثير من المسلمين عبر التاريخ، وكيف كان لها أثر في إضعاف هذه الدول، وإسقاط بعضها، وكيف تعامل المسلمون مع هذه الأوبئة، وتمكنوا من النجاة من بعضها، كما حصل في طاعون عمواس، وخطة عمرو بن العاص في التعامل مع هذا الوباء، حتى وصلوا بفضل الله إلى النجاة.

وقد تطرق الباحثان إلى ذكر آيات من القرآن الكريم التي تبيح للمسلم أن يغير في طبيعة بعض العبادات، من أجل اجتناب أذى يخشاه، فأباح القرآن استبدال الوضوء بالتميم خشية الأذى من الماء، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]، فأباح الشارع التيمم وترك الماء خشية الأذى، وكذلك الهدي النبوي في التعامل مع الأوبئة والطواعين.

كما وجاء في البحث كيف أقر الرسول صل الله عليه وسلم دعائم الحجر الصحي قبل أن يعرفه العالم، بقوله صل الله عليه وسلم: (إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع وانتم بها فلا تخرجوا منها)^(١)، وما آلت إليه خبرة المسلمين في معرفة أسباب الوباء، وطرق انتشاره، وكيفية التعامل معه.

مشكلة البحث واسئلة الدراسة:

يشهد العالم أجمع في هذه الأونة كارثةً بيئية، ووباءً جارفاً، هز أركان الدنيا، وهو كورونا (COVID-19) فعطل حياة الناس، ومنعهم من التواصل، فتعطلت الملاحة الجوية والبحرية، بل وفكك أوصال الدولة الواحدة، بالحظر المفروض بين المحافظات والولايات والمدن، وعزلت كل دولة نفسها عن العالم، فما الذي يمكن أن يعمله العالم لمواجهة هذه الجائحة؟ وكيف أقر العالم القواعد التي أرست دعائمها السنة النبوية قبل ١٤٥٠ عام تقريباً؟

- متى بدأ الإهتمام بتاريخ هذا الوباء الخطير؟
- كيف تعامل معه الصحابة رضوان الله عليهم في ضوء النصوص الشرعية؟
- كيف يتعامل معه العلم الحديث؟
- ما نتائج هذا الوباء إذا حلّ بأمة من الأمم؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية أثره على المجتمعات، وكيف يحصل إذا حل بالأمم، وكيف أثر وباء كورونا (COVID-19) في ظل العولمة على العلاقات الدولية، بأن عزل العالم عن بعضه البعض، وما يجب على العالم أن يفعله لصد هذا الخطر الداهم، وذلك بأن يقف وقفةً واحدة لدفعه وصدّه، ليكون بذلك مؤشراً واضحاً إلى عالمية الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

للْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

المبحث الأول: تعريف الأوبئة

يرى البعض من أهل اللغة، أن كل وباء يطلق عليه لفظ الطاعون، فقد جاء في لسان العرب: (وبأ: الوباء: الطاعون بالقصر والمد والهزم، وقيل هو كل مرض عام)^(٢) وكذلك جاء في المعجم الوسيط: (الوباء: الطاعون وكل مرض فاش عام، الوباء: جمع أوبئة)^(٣) وكذا المصباح المنير: (و ب أ: الوباء مرض عام يمد ويقصر ويجمع الممدود على أوبئة، مثل متاع وأمتعة، والمقصود على أوباء مثل أسباب)^(٤)، هذا لبيان أن وبأ ووباء هما نفس المعنى، ويعنيان المرض إذا تفشى وانتشر وأصبح عاماً، فالذي ذكره ابن منظور أن أي مرض معدٍ منتشر يطلق عليه لفظ الطاعون.

^١ البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، ص: ٦٨٤، حديث رقم ٥٧٢٨.

^٢ ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، ص: ١٩.

^٣ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص: ٦٥٨.

^٤ المقري، المصباح المنير، ص: ٣٨٤.

يقول الدكتور الصلابي: (إن أي شيء من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعوناً بطريق المجاز لاشتراكهما في عموم المرض به، أو كثرة الموت)^(٥).

وقد قال قسم من العلماء كما عند ابن حجر والنووي: إن بين الطاعون وبقيّة الأوبئة علاقة عمومٍ وخصوص، مع تفريقٍ بينهما وأكد قسمٌ أن الطاعون هو الوباء نفسه، إلى أن قال: أطلق على الطاعون وباء، وبالعكس.

قال ابن حجر العسقلاني: (قال الداوودي: الطاعون حبة تخرج من الأرقاع، وفي كل طي من الجسد، والصحيح أنه الوباء، وقال عياض: أصل الطاعون القروح الخارجة من الجسد، والوباء عموم الأمراض، فسميت طاعوناً لشبهها به في الهلاك، وإلا فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً)^(٦).

ويذكر النووي الرأيين، فيقول: (وإن الوباء كما قال الخليل وغيره هو مرض الطاعون، وهو كل مرضٍ عام، وقالوا: كل طاعون وباءٌ وليس كل وباءٍ طاعوناً)^(٧).

التعريف الشرعي للطاعون

لقد سعى القرآن الكريم الطواعين والأوبئة التي أرسلها الله على الكافرين بالرجز في أكثر من آية، وسيأتي بيانه في البحث إن شاء الله، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩] يقول ابن كثير: (كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب، فالرجز يعني الطاعون، والطاعون رجز، وهو عذاب عذب الله به من كان قبلكم)^(٨)، فكل أصحاب السير والتاريخ يؤكدون أن الله سبحانه وتعالى عاقب الأمم السابقة بالأوبئة والطواعين. عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي: الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ فقال: (كغدة البعير يخرج في المراق والإبط)^(٩). أي: ورم يظهر في المناطق الرقيقة من الجسم والأباط.

التعريف الطبي للطاعون

جاء في القاموس الطبي لمعنى الوباء أنه: (إنتشار مفاجئ وسريع لمرض في رقعة جغرافية ما، فوق معدلاته المعتادة في المنطقة المعنية، ومن الأمثلة عليه الموت الأسود خلال العصور الوسطى)^(١٠). ويقول الأستاذ يوسف خياط في تحديد معنى الطاعون وفصله عن بقيّة الأوبئة، يقول: (الطاعون كان يطلق قديماً على أي مرضٍ واسع الانتشار، مسبباً الموت الجماعي، وهو محصور الآن في نوعٍ خاص تسببه البكتيريا العضوية التي ينقلها برغوث الفئران، وهو في أصله يصيب القوارض، وينتشر في الإنسان جزاء الإتصال ببراغيث القوارض المصابة)^(١١). ويرى الباحثان أن البدء بالتعريف اللغوي للأوبئة كان مدخلاً لتعريف الطواعين، لعلاقة العموم والخصوص بين الطواعين والأوبئة، وبيان ذلك من خلال التعريف الشرعي للطواعين، ثم بيان طبيعة هذا الوباء من خلال التعريف الطبي.

المبحث الثاني: الوباء بين البلاء والإبتلاء

إقتضت سنة الله تعالى وحكمته بإنزال العقوبة على من عصى، وتمادى بالمعاصي، فقد يعاقب الله قوماً بذنب، أو فرداً بما يصنع، والأمثلة في القرآن الكريم كثيرة، فكانت العقوبة تنزل على من عصى الله، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

ولو نظرت في الأمم السابقة، ورأيت ما حل بهم، فقد كان الله يهلكهم بذنوبهم، ويرسل عليهم الطواعين والرجز من السماء، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وهذا جزءٌ من عقيدة الإسلام، ولا ينكره إلا ساحرٌ أو مكابر.

^٥ الصلابي، سيرة أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب، ص: ٢٧٣.

^٦ فتح الباري، شرح صحيح البخاري، جزء عشرة، ص: ٢٢١.

^٧ النووي، شرح صحيح مسلم، ص: ٤٦٦.

^٨ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الأول، ص: ١٤٣.

^٩ ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، الجزء الثاني، ص: ٨٧. حديث حسن، صحيح الجامع، محمد ناصر الدين الألباني حديث رقم ٣٩٤٨

^{١٠} ساراتش، القاموس الطبي، ص: ٧.

^{١١} خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، ص: ٤١٥.

فقد ذُكرت الطواعين والأوبئة في آيات القرآن الكريم، على أنها في معرض العقوبة، لمن عصى الله، وكذب بآياته، وفي ذلك قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢].

بل وذكر رسول الله صل الله عليه وسلم ذلك صراحةً أن من نتائج الفواحش الوباء، قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (وما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع، التي لم تكن مضت في أسلافهم من قبل)^(١٢). على أنه لا يعني أن أي شيء يحل بإنسانٍ أو أقوام أن ذلك يكون بلاءً، فقد يكون ابتلاءً، فقد ابتلي الصحابة بالهزائم في بعض غزواتهم وحروبهم، ووقع فيهم القتل، وكم فتك الطاعون والأوبئة بين الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين واتباعهم، ولا أدل على ذلك من موت أبي عبيدة ومعاذ بن جبل وبعض كبار الصحابة بهذا الوباء.

يقول ابن عادل الحنبلي: (وهذا الوباء يرسله الله نعمةً وعقوبة، على من يشاء من عصاة عبده وكفرتهم، وقد يرسله الله شهادةً ورحمةً للصلحاء، كقول معاذ في طاعون عمواس إنه شهادة لكم ورحمة، ودعوة نبيكم، وهي قوله عليه الصلاة والسلام: (اللهم أعط معاداً وأهله نصيبهم من رحمتك)^(١٣). قطعن في كفه رضي الله عنه فمات)^(١٤).

فإذا عرفنا هذا نؤمن أن الله يتصرف في الكون بعدله وعلمه، ولا يحق لنا ان نصنف المصائب على أهوائنا فمن شئنا قلنا بلاء، ومن شئنا قلنا ابتلاء، فما وافق هوانا اعتبرناه ابتلاءً، وما خالف اعتبرناه بلاءً، فسنن الله في الكون لا تنتهي، يحكم بالحق وهو أسرع الحاسبين.

ويحق لنا أن نربط ما حل بنا بواقعنا المقصر مع ربنا، ليكون حافزاً لنا للعودة الى الله، وترك معاصينا، ولإصلاح أحوالنا واهتمامنا بالتقصير، من أجل تحفيز أنفسنا على الخير، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن سَيْئَةٍ فَمِن نَّفْسِكُمْ﴾ [النساء: ٧٩]، وفي البحث في الوباء عامةً من خلال النصوص الشرعية، نؤمن أن الله يعاقب به من يشاء، ويصرفه عن يشاء. وقد حاول كثيرٌ من الأطباء وأهل الاختصاص البحث في أسباب الأوبئة، وطرق علاجها، فبذلوا في ذلك مجهوداً واسعاً، ووقف الطب على الكثير من أسبابها ونتائجها، إلا أن الجميع يسلم أن الله يرسل ما يشاء عقوبة، على من كذب بآيات الله، ووجد بها.

المبحث الثالث: تاريخ الأوبئة وانتشارها

تعرضت الأمة الإسلامية للكثير من المجن والمصائب، كالزلازل والحروب والمجاعات، حتى يومنا هذا، كما مرت بالكثير من الأوبئة والطواعين، التي أهلكت رموزاً وأشرافاً في الدول، وزعزعت أممها، كموت معاذ بن جبل وعامر بن الجراح، وقد كان لهذه الأحداث بالغ الأثر في نفوس المسلمين، فمنهم من اعتبرها منحةً ربانيةً وصبر واحتسب، ومنهم من اعتبرها محنةً وعقاباً من الله تعالى، وتملكه الخوف والهلع.

ومما يجدر التذكير به أن فايروس كورونا المستجد، الذي اجتاحت العالم، وتسبب في إصابة ما يقارب مليون شخص، وما زال يازدياد من شعوب العالم، ليسود الذعر في النفوس، خوفاً على أنفسهم وأحبائهم وعانت جميع دول العالم أيما عناء، للسيطرة عليه والحد من عدد ضحاياه، ولعل من أهم أسباب سرعة انتشاره: وسائل النقل الحديثة كالطائرات والسفن والقطارات، حيث لا تكاد دولة تخلو من أعداد من المصابين والوفيات بهذا الفيروس.

ومن وسائل انتشاره الحروب وكثرة القتلى، يقول نصير بهجت: (كما في طاعون عمواس الذي وقع في زمن عمر بن الخطاب، فأول ما نجم به هذا الداء بعد المعارك الطاحنة بين المسلمين والروم، فكانت شدته بالشام فهلك به خلقٌ كثير، منهم أبو عبيدة بن الجراح، وهو أمير الناس، ومعاذ ابن جبل)^(١٥).

وأبلغ من ذلك ما تحدث عنه ابن كثير في كتابه البداية والنهاية فقد قال: (عندما اجتاحت المغول بغداد في سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م ودمروها، وتعطلت المساجد، ولما انقضى الأمر، وبقيت بغداد خاوية على عروشها، والقتلى في الطرقات كأنها التلؤلؤ، إجتمع على الناس الوباء والغلاء والفناء، والطعن والطاعون)^(١٦).

^{١٢} ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب العقوبات، ص: ٦٦٤، حديث رقم ٤٠١٩.

^{١٣} احمد بن حنبل، المسند، الجزء الثالث، ص: ١٤٥، حديث رقم ١٢٥٥.

^{١٤} ابن عماد الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، الجزء الرابع، ص: ٢٥٢.

^{١٥} بهجت، الطواعين في صدر الاسلام والخلافة الاموية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ص: ١٠٥.

^{١٦} ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثالث عشر، ص: ٢٠٣.

وقال مبارك محمد الطراونة: (وفي العصر المملوكي فقد تعرضت بلاد الشام لطاعون اجتاح معظم مناطقها عام ٧٤٨هـ، وقد أُطلق عليه اسم الطاعون الأعظم، لسعة انتشاره، وشدة فتكه، وأفتى هذا الطاعون سكان مدن حلب ودمشق والقدس والسواحل، كما انتشر في حلب داءً إسمه الفناء العظيم في عام ٧٩٥هـ، وقد حصد بحصيلته النهائية ١٥٠ ألف شخص من حلب وقرائها)^(١٧).

ومثل هذا حصل في كل بلاد العالم الإسلامي، في المغرب العربي كما في المشرق العربي، وكان من أوسع أسباب انتشاره السفن التجارية التي تنتقل عبر البحر، كما في طاعون الإسكندرية، الذي نقل إلى بلاد المغرب العربي.

يقول محمد أمين البزار: (وقد حدث في المغرب طاعون عام ١٧٩٨ والذي انتقل بالعدوى من التجار، الذين حملوه معهم من الإسكندرية إلى تونس والجزائر والمغرب، فكان يخلف ١٣٠ ضحية في اليوم)^(١٨).

ولقد كان الناس منذ القدم يحاولون البحث في أسباب الأوبئة التي نزلت بهم، ومعرفة سر انتشارها، وكان لكل عصر تفسيره، حسب ما هو شائع عندهم، فمنهم من ربطه بالسحر والشعوذة، ومنهم من قص أساطير الخرافة، ومنهم من أرجعها إلى عوامل جغرافية، ومنهم من حاول أن يفسرها بعلوم الطب، وإذا عجز البعض عن تفسير لها، فلا سبب عندهم إلا أن يربطوها بالمعتقدات الدينية، ويجزمون أنها غضب الرب، ولا سبب سوى ذلك، وهكذا كان الفكر سائداً عندهم.

يقول الحسين بولقطيب: (فباستثناء قلة من العلماء الذين حاولوا البحث عن تفسير علمية للكوارث الطبيعية، والأوبئة التي هددت سكان المغرب في العصر الوسيط، نجد معظم المؤلفين ينساقون وراء التفسيرات الجغرافية، والغيبية أحياناً أخرى... ورغم ما عرف عن ابن زهر من تضلع في الطب، والكشف عن ماهية الأمراض، فإنه كان يضطر حين لا يتوصل إلى الكشف عن كنه بعض الأمراض والأوبئة إلى الإستنجاد بالفكر الغيبي، ومن ذلك مثلاً تصريحه بأنه قد يكون هنالك وباء، من غير سبب معلوم عندنا، هو من غضب الله وليس للطبيب فيه مجال)^(١٩).

ويرى الباحثان أن وجهة نظر ابن زهر صحيحة من جانب، وهو أن الله يجعل الأوبئة عقوبة لبعض المعاصي، إذ أليس الله يعاقب عباده بعد أن يخوفهم بالآيات فلا يستجيبوا؟ قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء: ٥٩].

ومن جانب آخر فإنه قد يكون ابتلاءً ورحمة، وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم صراحةً أن الله يرسل العذاب بعد التكذيب وإذا أنزل الله بأسه فلا مرد له، ولن ينفعه طب الطبيب، فما على الطبيب العاقل لحظة ذاك إلا أن يربط بين العلم والدين ويرد بقول رب العالمين: ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١].

فقد أرسل الله الرجز على بني اسرائيل، بتكذيبهم الآيات وكفرهم، قال تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة: ٥٩]، وقد كانت سنة الله إذا أرسل أوبئة تحصدتهم جملة.

وفي ذلك يقول الطبري: (بعث الله عز وجل عليهم الطاعون، فلم يبق منهم أحدا)^(٢٠)، فهذا دلالة على أن الأوبئة كانت إذا دخلت في الأمم السابقة لا تبقى ولا تذر، تدمر كل شيء أتت عليه، فهي سنة الله سبحانه وتعالى في السابقين، وهذه السنة تكون لمن كذب آيات الله تعالى، وجحدتها ولم يؤمن بها.

يقول ابن كثير: (كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب، فالرجز يعني الطاعون، والطاعون رجز، وهو عذاب عذب الله به من كان قبلكم)^(٢١)، فكل أصحاب السير والتاريخ يؤكدون أن الله سبحانه وتعالى عاقب الأمم السابقة بالأوبئة والطواعين، التي كانت من أهم أسباب فناء دولتهم، وتمتد سنة الله عبر القرون والأجيال، وتبقى هذه السنة، وهي أن الله يرسل الأوجاع والأوبئة على من عصى واستكبر، ولا ينكر هذا مسلم، فهو ثابت في كتاب الله، وسنة نبيه صل الله عليه وسلم.

^{١٧} الطراونة، الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشراكسة، المجلة الاردية للتاريخ والاثار، ص: ٤٧.

^{١٨} البزار، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، ص: ٩٢.

^{١٩} بولقطيب، جوائح ووبئة مغرب عهد الموحدين، ص: ٣٠.

^{٢٠} الطبري، جامع البيان، الجزء الأول، ص: ٣٤٥.

^{٢١} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الأول، ص: ١٤٣.

وقد ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، بأنهم قومٌ من بني إسرائيل، عصوا الله فأرسل عليهم وباء الطاعون.

يقول الرازي: (أوقع الله فيهم الطاعون، وهرب عامة أهلها، والذين بقوا مات أكثرهم، وبقي قومٌ منهم في المرض والبلاء، ثم بعد ارتفاع المرض والطاعون، رجع الذين هربوا سالمين، فقال من بقي من المرض، هؤلاء أحرص منا، لو صنعنا مثلما صنعوا لنجونا من الأمراض والأفات، ولئن وقع الطاعون ثانيةً لخرجنا، فوقع وهربوا وهم بضعةٌ وثلاثون ألفاً، فلما خرجوا من ذلك الوادي، ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا، فهلكوا ولبت أجسامهم) (٢٢).

ودلالة قول بن زهر، ما قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (يا معشر المهاجرين خمسٌ خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قومٍ قط حتى يعلنوا بها، إلا وفشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم من الأمم...) (٢٣)، وقد قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (إن هذا الوباء رجزٌ، اهلك الله به بعض الأمم قبلكم، وقد بقي منه في الأرض شيء فإذا وقع وأنتم بأرضٍ فلا تخرجوا منها، وإذا سمعتم به في أرضٍ فلا تأتوها) (٢٤).

وقد ذكر العلماء أن العدوى هي من أسباب انتشارها، كما حصل في بلاد المغرب العربي، حيث نقل التجار الذين عبروا من الإسكندرية إليها الطاعون، وكم من الأمراض والطواعين انتشرت إلى بلاد آمنة عن طريق العدوى.

المبحث الرابع: الهدي النبوي في التعامل مع الطواعين والأوبئة

في ظل هذه الظروف التي نعيشها في هذه الأيام، وقد غزا العالم فايروس كورونا المستجد، وبدأ الكل يستخدم طريقته في التوعية والعلاج، ونحن كمسلمين لنا من المصادر الشرعية ما أقر به العلم الحديث، فقد أمرنا الشرع بالإبتعاد عن مصادر الخطر وعدم دخولها.

والقرآن الكريم والسنة النبوية هما منهجنا الأول في التعامل مع هذه الأوبئة والطواعين، حيث نهى القرآن الكريم أن نتحم مواطن الخطر، قال تعالى: ﴿* وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال صل الله عليه وسلم: (فر من المجذوم فرارك من الأسد) (٢٥)، فأمرنا رسول الله صل الله عليه وسلم أن لا نتقرب من هذا البلاء الخطير المعدي.

منذ ان أوجد الله سبحانه وتعالى الإنسان على الأرض وهو يبحث عن الحلول لجميع المشاكل التي تدور حوله، سواء أكانت صحية أو نفسية، أو اقتصادية أو اجتماعية، وتصدت هذه المشكلات الروحانية والاعتقادات الخاطئة في الكثير من الحضارات والثقافات المختلفة، وبالحدوث عن الهدي الشرعي في التعامل مع الأوبئة، فقد نبذ الإسلام الخرافة، لأنه دينٌ جاء لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، والبعد عن الاعتقادات القائمة على التخيل والفرغ.

يقول علي عبدالله الدفاع: (أما عند الحضارات السابقة للإسلام، فقد كان قدامى المصريين يعتقدون أن المرض هو نتيجة روح شريرة سكنت جسم الإنسان، وكان فن المعالجة يقتضي معرفة حقيقة هذه الروح الشريرة، والإستعانة على طردها بالتعاون والتماثل، وأحياناً بالسحر، وكانت الأدوية والمستحضرات الطبية المستخلصة من الأعشاب والحيوان تستعمل كعوامل مساعدة لطرد هذه الأرواح) (٢٦).

ويقول عمر فروخ: (ومثل المصريين القدامى، فقد كان الطب القديم عند البابليين يشوبه شيءٌ من الكهانة والسحر، وكان في وادي الرافدين ثلاثة مذاهبٍ للمعالجة:

١. المعالجة بالنصح (الطب الوقائي).
٢. المعالجة بتشخيص المرض، ووصف الأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية، (الطب المزاجي الطبيعي).
٣. المعالجة بالسحر والطلاسم، (الطب النفسي) (٢٧).

^{٢٢} الرازي، مفاتيح الغيب، الجزء السادس، ص: ١٣٨.

^{٢٣} ابن ماجه، سنن بن ماجه، باب العقوبات، ص: ٣٦٧، حديث رقم ١٩٠٤.

^{٢٤} عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، باب الوباء والطاعون، الجزء الحادي عشر، ص: ١٤٦، حديث رقم ١٥٨٠٢.

^{٢٥} البخاري، صحيح البخاري، باب الجذام، صفحة ٦٨٣، حديث رقم ٥٧٠٧.

^{٢٦} الدفاع، رواد علم الطب في الحضارة الإسلامية، ص: ١٩.

^{٢٧} فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ص: ٤٨.

وأما ما كان معتقداً عند حضارة الصين وشريعة الهند، فهي تختلف تماماً عما كانت عليه عند المصريين القدماء، فقد كان التوجه فيها إلى الطب.

يقول راغب السرجاني: (وأما عن الحضارة الصينية، فاختلقت عما كان عليه الأمم السابقة، وذلك بالإعتماد على بعض المعارف التي كانت خالية من الخزعات، والتركيز على استخدام الوخز والأبر في علاج معظم الأمراض... وكان الطب عند الهنود قديماً ممزوجاً بالخرافات والأساطير، ولكنهم تميزوا عن غيرهم بالتشريح، وقد كانوا يعتقدون أن العلل جميعها تولد مع الإنسان، وتظهر إما عند الذنب، أو فساد الأخلاق)^(٢٨).

وقبل أن ندخل إلى الطب والإرشادات فيه عند الإسلام، لا بد من الإشارة إلى كيفية التطبيب قبل الإسلام زمن الجاهلية، وكيف كانوا يتعاملون مع الأوبئة والأمراض آنذاك، وما هي طرق تشخيص الأمراض والعلاج عندهم.

يقول محمد الصادق عقيقي: (وكان التطبيب ذا شعبتين: شعبية تقوم في جوهرها على الكي بالنار، واستئصال الأطراف الفاسدة، وشرب العسل، ومنقوع بعض الأعشاب النباتية، واللجوء إلى التمانم، والتعاونيد على يد الكهان والعرافين، وشعبة تتجه في علاجها إلى الحمية، وعلى إسداء النصيحة، وليدة الخبرة، مثل قولهم المعدة بيت الداء)^(٢٩).

وحين نبحر في التعامل الشرعي مع الطواعين والأوبئة، نجد أن الشريعة الإسلامية جمعت بين الروح والجسد، وجعلت العناية بالجسد ضرورة من ضرورات الحياة، ونجد أن الكثير من الآيات القرآنية تخاطب الروح بالعلاج كما الجسد، كما في قوله تعالى: ﴿

وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنْ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وتحثنا السنة على العناية بالنظافة، والطهارة والاغتسال والوضوء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء" قال الراوي: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة، وانتقاص الماء: الإستنجاء^(٣٠).

فقد حثنا الرسول الكريم صل الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة على السلوكيات في الحياة اليومية، والتي تساعدنا على الوقاية من الأمراض المعدية وغير المعدية، كما وحثنا صلى الله عليه وسلم على التداوي والعلاج، ونأخذ به أينما وجد، سواء أكان المعالج مسلماً، أو غير مسلم.

يقول ابن الأثير: (روى بن اسحاق عن اسماعيل بن محمد عن سعد بن ابي وقاص عن أبيه، قال: مرض سعد، وهو مع رسول الله صل الله عليه وسلم في حجة الوداع، فعاده رسول الله صل الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله: ما أراني إلا ألم بي ألم، قال رسول الله صل الله على وسلم: إني لأرجو الله ان يشفيك، حتى يسر بك قومك، وينتفع بك آخرون، ثم قال للحارث بن كعدة: عالج سعداً مما به، فقال: والله إني لأرجو شفاؤه فيما ينفعه في رحله، هل معك من هذه التمرة: العجوة؟ قال نعم، فصنع له القرينة، بأن خلط له التمر بالحلبة، ثم اوسعها سمناً ثم حساه اياها، فكانما نشط من عقال)^(٣١).

فالقرآن الكريم هو الدواء من جميع الأدوية القلبية والجسدية، وحتى المعدية منها، ولكن لا بد من حسن استخدام لهذا الدواء، قال تعالى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنْ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، بل وأوضحت الآيات أن القرآن شفاء من الأسقام، كما هو هداية، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هَدَىٰ وَشِفَاءً﴾ [فصلت: ٤٤].

وقد أشار العديد من العلماء في الطب الحديث، أن النبي صل الله عليه وسلم هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة، والإحتراز من عدوى الأوبئة، والأمراض المعدية، وقد تبين أن بعض الأمراض المعدية تسري في مواسم معينة من السنة، وهذا يشير إلى الإعجاز العلمي في قوله صل الله عليه وسلم: (إن في السنة ليلة ينزل فيها وباء)^(٣٢).

ولقد كانت أول تجربة في التعامل مع وباءٍ خطير فتاك في تاريخ الدولة الإسلامية، عندما قدم رسول الله إلى المدينة المنورة، ووجد فيها حمى، وأصاب عدد من الصحابة، منهم أبا بكر وبلالاً، ولكن لا خوف عليهم، إذ رسول الله بينهم، يعلمهم من القرآن، الذي هو شفاء ورحمة، قال تعالى: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

^{٢٨} السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص: ١٧.

^{٢٩} الصادق عقيقي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص: ١٧٣.

^{٣٠} النيسابوري، صحيح مسلم، حديث رقم ٢٦١، ص: ٨٤.

^{٣١} ابن الأثير، اسد الغابة، الجزء الاول، ص: ٢١٨.

^{٣٢} النيسابوري، صحيح مسلم.

تقول عائشة: (لما قدم رسول الله المدينة، وهي أول أرضي أصاب أصحابه فيها بلاء وسقم، وصرف الله ذلك عن نبيه، وكانت أرض وباء، وأصابته الحمى أبا بكر وبلاً وعامر بن فهير، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم، وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب، فأذن لي، فدخلت عليهم وهم في بيت واحد، فوجدتهم يهذون من شدة الحمى) (٣٣).

قال ابن كثير في البداية والنهاية: (كان وبيائها معروفاً في الجاهلية، وكان اذا كان الوادي بيتاً فأشرف عليها الإنسان. قيل له ان يهنيق الحمى، فإذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادي، وقد قال الشاعر حين أشرف على المدينة:

لعمري لئن عبرت من خيفة الردى
نهيق الحمى انني لجزوع) (٣٤).

أنظر كيف كانوا في الجاهلية وقبلها، يتعاملون مع الاوبئة بالخرافة، وكيف حول رسول الله هذا التعامل الخرافي الباطل بالتوجه إلى الله والدعاء، فقد دعا رسول الله صل الله عليه وسلم متوجهاً إلى ربه متوكلاً عليه في صرف هذا الوباء.

ومنهج القرآن الكريم في الكربات التي تواجه الإنسان أن يتوجه إلى الله بالدعاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وهو بفطرة الإنسان، حتى الذين أشركوا، كانوا إذا أصابهم مكروه توجهوا إلى

الله بالدعاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا﴾ [الإسراء: ٦٧]. فتوكل صل الله عليه وسلم على الله ولم يتوكل، ودعا بعد أن خاف رسول الله أن يكره أصحابه المدينة بسبب حماها، فقال:

(اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها وبارك لنا في صاعها ومدنها، وانقل حماها فاجعلها في الجحفة) (٣٥).

وانظر ماذا حصل بعدها في حى المدينة، وقد دعا رسول الله، وتوجه الى الله، فحصل بعد ذلك أن قال: (رأيت كأن امرأة سوداء نائرة الرأس، خرجت من المدينة، حتى قامت بمبيعة، وهي الجحفة، فأولتها وباء المدينة نقل إلى مبيعة - وهي الجحفة) (٣٦).

وفي ذلك يتبين أن الإنسان في الشدائد ينبغي أن يلجأ إلى الله، ويتعد عن الخرافة، والشعوذة والدجل، فيبني تضر ولا تنفع، وتدمر عقيدة الإنسان، ولا تحترم آدميته، كما هو الحال بمن يهنيق متشبهاً بالحمى، لحظة نزول الوباء، ومروره بالمدينة، خوفاً من الوباء، عند ذلك الوادي.

ولقد تعامل المسلمون مع هذا الوباء الجارف إنطلاقاً من قول رب العالمين: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ومن هنا نجد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو من كبار الصحابة، يستشير أصحابه في دخول الشام، والوصول إلى أبي عبيدة زمن الطاعون، فأشاروا عليه أن لا يدخل، فلم يدخل رضي الله عنه، فقال له أبو عبيدة: (أتفر من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: لو قالها غيرك يا أبا عبيدة، أفر من قدر الله إلى قدر الله) (٣٧).

فعلينا كمسلمين أن نتعد عن هذا البلاء، الذي نزل بنا في هذه الايام، وهو كورونا المستجد، وان نستخدم كل وسائل الوقاية منه، ونبحث في أسباب انتشاره ونحذرنا.

ولو تتبعنا نصوص السنة النبوية لوجدنا أن رسول الله صل الله عليه وسلم هو أول من سن أسس الحجر الصحي في الوباء والطواعين، وأمر به، عندما قال: (إذا سمعتم بالطاعون في أرضي فلا تدخلوها وإذا وقع بأرضي وأنتم بها فلا تخرجوا منها) (٣٨).

بل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يقدم المريض على المصح، عندما قال: (لا يوردن ممرض على مصح) (٣٩)، وهو الذي منع المجذوم ان يخالط الأبرياء وقت بيعة بني ثقيف، وكان في ثقيف رجلاً مجذوم، (فأرسل إليه النبي صل الله عليه وسلم أن يرجع إلى بيته، قائلاً: إرجع فإننا قد بايعناك) (٤٠).

وتجد اليوم في التعامل مع مرض العصر (COVID-19) أن أنجح الأساليب هي ما أرشد إليها رسول الله صل الله عليه وسلم، في عدم الخروج من المنزل والتزام البيوت، وهو ما يسمى بالحجر المنزلي للوقاية، والحجر الصحي للمصاب.

٣٣ البخاري، صحيح البخاري، باب من دعا برفع الوباء والحمى، ص: ٨٠، حديث رقم ٥٦٧٧.

٣٤ ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثالث، فصل فيما اصاب المهاجرين من حى المدينة، ص: ٢١٠.

٣٥ ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثالث، فصل فيما اصاب المهاجرين من حى المدينة، ص: ٢١٠.

٣٦ البخاري، صحيح البخاري، ص: ٨١٩، حديث رقم ٧٠٣٨، والترمذي، سنن الترمذي، باب الرؤيا في الميزان والدلو، ص: ٥١٧، حديث رقم ٢٢٩٠.

٣٧ البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، ص: ٦٨٤، حديث رقم ٥٧٢٩.

٣٨ البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، ص: ٦٨٤، حديث رقم ٥٧٢٨.

٣٩ البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، ص: ٦٨٤، حديث رقم ٥٧٧١.

٤٠ النيسابوري، صحيح مسلم، اجتناب المجذوم، ص: ٦٣٦، حديث رقم ٢٢٣١.

فأفضل طرق التعامل معه البقاء في البيوت، حتى أنك تجد معظم دول العالم تعطي الإجازة للموظف، وتمنع الجامعة والمدرسة من الدوام، وتوفر وسائل الراحة للمواطنين في بيوتهم، كتأمين الإنترنت، وغيرها الكثير من الوسائل، مقابل البقاء في البيوت. وكل هذا تجد ان الاسلام ضمنه بعبارة واحدة: (لا يوردن ممرضاً على مصح)^(٤١)، وقد رفض الصحابي القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح أن يقدم إلى عمر بن الخطاب في المدينة، وقد استدعاه للحضور، خشية أن يكون هذا فراراً من الطاعون، وأثر البقاء، والتزاماً لنداء الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي نبى فيه أن يقدم الممرض على المصح.

وقد ثبت الصحابة الذين تعرضوا للطاعون في مواقعهم، خشية أن يكون خروجهم فراراً من أقدار الله، كما حصل مع أبي عبيدة عامر بن الجراح، الذي رفض الذهاب إلى المدينة، واحتسب أجره في أن يبقى ثابتاً، مقبلاً غير مدبر.

يقول الذهبي: (عن عروة قال: في وجع عمواس كان أبو عبيدة معافئاً وأهله، فقال: اللهم نصيبك في آل أبي عبيدة، فخرجت منه بثرة، فجعل ينظر إليها، فقيل له ليست بشيء، فقال: إني لأرجو الله أنه يبارك فيها)^(٤٢).

وصدق رسول الله حين قال: (أسلم الناس وأمن عمرو بن العاص)^(٤٣)، فبعد أن توفي أبو عبيدة، وتولى قيادة الجيش معاذ بن جبل وتوفي، وتولى قيادة الجيش عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعاً.

لقد اجتهد عمرو بن العاص في إنهاء طاعون عمواس، وكان اجتهاده بفضل الله موفقاً، لينتهي الطاعون، ويتوقف القتل، بعد ان مات نحو من خمسة وعشرين الف شخص، بينهم كبار الصحابة، كما مر سابقاً، وليسدل الستار على طاعون عمواس، حيث لا رجعة.

يقول الدكتور علي الصلابي: (وتولى قيادة الجيش عمرو بن العاص، فقام في الناس خطيباً، فقال: أيها الناس: إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فجلبوا منه في الجبل، ثم خرج، وخرج الناس معه، وتفرقوا فرفعه الله عنهم)^(٤٤).

أما تاريخ وقوعه بين الصحابة رضوان الله عليهم في غور الأردن، وعلى ثراه المبارك، في السنة الثامنة عشرة من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ذكر ذلك السيوطي فقال: (طاعون عمواس كان سنة ١٨ هجري)^(٤٥).

يقول مبارك الطراونة: (وقد طور المسلمون طرق مواجهتهم للطاعون والأوبئة فيما بعد، ففي العهد المملوكي ولمواجهة الأوبئة المنتشرة والكثيرة التي أصابت أهالي الشام ومصر، عمد بعض السلاطين، والميسورون من الناس بقصد الثواب والتقرب إلى الله، إلى بناء البيمارستانات^(٤٦) في مدن الشام جميعها، لمداوة ورعاية المطعونين بالأوبئة كالحصى وغيرها)^(٤٧).

وهكذا توالى الأمراض والطواعين في جميع مراحل الدولة الإسلامية، وتباينت طرق الوقاية والعلاج، وأهمها الحجر الصحي، والبحث على النظافة الشخصية، وتقليل التجمعات البشرية قدر الامكان، وقد ألقت الكتب، ونظمت القصاصد، وسردت القصص، لوصف تلك الأوبئة وتأثيرها على حياة الناس.

المبحث الخامس: أثر الأوبئة في انهيار بعض الدول

وكما مر بنا فقد رأينا كيف عصفت الأوبئة بالدول والجماعات، وخلفت دماراً هائلاً، وأثرت في الأفراد الذين عاشوا ظروفها إستثنائية، وأخفقوا في التعامل معها، مخلفةً آثاراً في تركيبتهم النفسية حتى بعد تعافيمهم من الوباء، لينقلوها إلى أجيالهم القادمة، لتبقى عالقةً في أذهانهم، يتناقلونها فيما بينهم عبر الأجيال.

تقول الباحثة هالة حفناوي: (ومن أهم المسارات التي يلجأ لها الأفراد عادةً في هذه النوعية من الأزمات: البحث في معطيات التراث الشعبي، سواءً لمحاولة التعامل مع المرض ذاته فيما يعرف بالطب التقليدي، أو الطب الشعبي، أو معطيات التراث التي تبعث على الطمأنينة، أو تلك الحكم والمقولات، التي يبدأ الأفراد بتداولها للتكيف مع الأزمة، ولكل شعب تراثه المرتبط بجملة خبراته الإنسانية، وهويته الدينية، ومقدساته وتاريخه)^(٤٨).

^{٤١} البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، ص: ٦٨٤، حديث رقم ٥٧٧١.

^{٤٢} الذهبي، تاريخ الذهبي، الجزء الثاني، ص: ١٧٥.

^{٤٣} الترمذي، سنن الترمذي، باب مناقب عمرو بن العاص، ص: ٢٧٧.

^{٤٤} الصلابي، سيرة امير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب، ص: ٢٧٧.

^{٤٥} السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص: ١٥٩.

^{٤٦} البيمارستانات: هي كلمة فارسية وتعني اماكن يجمع بها المرضى حتى الشفاء.

^{٤٧} الطراونة، الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشراكسة، ص: ٥٥.

^{٤٨} الحفناوي، ماذا يحدث للمجتمعات عن تعرضها لوباء مفاجئ، futureuae.com الثلاثاء ١٧ مارس ٢٠٠٢.

وإن من تأثير الأوبئة على الأفراد: أنها من أكبر مقاتل الدول، إذ تعتبر الدولة قائمةً على الفرد، والذي هو جزءٌ من منظومة الجماعة، لذا يتحتم على الدولة إذا انتشرت الأوبئة أن لا تهمل الأفراد من إجراءات التوعية، وزيادة الإهتمام، حتى لا تتفشى الآثار السلبية بينهم، فيصبحوا معاول هدم، وتقويض في أركان هذه الدولة.

وإن مما يتفشى في المجتمعات في ظل الأوبئة كما هو الحال في كورونا، في أيامنا هذه تبادل الإتهامات في المؤامرة، فيكثر بذلك الشائعات، وخاصةً في ظل سرعة انتشارها، عبر وسائل التواصل الإجتماعي المنتشرة في هذه الأيام، فتنتشر الشائعات حول المرض، وطرق حدوثه وانتشاره، كما هو الحال مع كورونا هذه الأيام، تجد الإتهامات بين الدول الكبرى بعضها لبعض. وفي ذلك يقول فرانك سنودن: (حينما انتشر وباء الكوليرا في فرنسا، ظهرت في فرنسا مؤامرة بأن الوباء معدٌ من صنع الإنسان، وقد انتشرت خصوصاً شائعة، تفيد بأن حكومة الملك لويس فيليب تضع مادة الزرنيخ في آبار المياه، ومع انتشار الوباء وموت تسعة عشر الف فرنسي، إندلعت موجة عنف ضد الحكومة، من قبل الشعب، وبالكاد استطاعت الشرطة التصدي لها، إلا أن الحراك والغضب الشعبي لم ينقص، وظلت الحكومة متوجسة مما أسمتها بالطبقات الخطيرة، وهي الطبقات الفقيرة، التي ثارت بصورة كبيرة لما حدث ضد الحكومة)^(٤٩).

ولو نظرنا إلى أثر الكوليرا على المجتمع الفرنسي آنذاك، والذي ارتبط بشائعات مغرضة، وتبادل للإتهام، فقد أدى إلى ثورة الطبقة الفقيرة في المجتمع، وهم الأفراد البسطاء، وما سكنت ثورتهم بل تواصلت، وبعدها بسنوات وقعت الثورة الفرنسية، التي غيرت تاريخ فرنسا.

إن انتشار الأوبئة يترك في كل ناحيةٍ من مناحي الحياة آثاراً عدة، فتجد في بعض الدول مناظر لا تصدق، وتبث عبر وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الإجتماعي، وكم نتألم حين نجد أناساً يتدافعون، وتصل بينهم إلى حد الإشتباكات، على ربطة خبز، ويتزاحمون على المحلات التجارية رغم ارتفاع الأسعار في ظل مثل هذه الظروف، وكأن الناس سيدخلون إلى حرب، الكل يريد أن يجمع، ولا يلتفت إلى غيره.

وقد مرت فترة دمار على بغداد، جراء انتشار الأوبئة والطواعين، عندما دخل المغول بغداد، وعاثوا فيها بالفساد، فقتلوا ودمروا، وانتشرت الجثث في الشوارع أكوماً، بعضها فوق بعض، حتى أنتنت الأجساد، بل وتعدى الأمر إلى الشام، وانتقلت الأوبئة إليها من بغداد، لتخلف دماراً هائلاً.

يقول ابن كثير: (تعطلت المساجد والجماعات والجُمُعات مدّة شهور ببغداد، ولما انقضى الأمر المقدر، وانقضت الأربعون يوماً، بقيت بغداد خاوية على عروشها، ليس بها إلا الشاذون من الناس، والقَتلى في الطرقات كأنها التلول، وسقط عليهم المطر، فتغيرت صورهم، وأنتنت من جثثهم البلد، وتغير الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد، حتى تعدى، وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلقٌ كثير، وتغير الجو وفسدت الريح، فأجتمع على الناس الغلاء والوباء والبلاء والفناء، والظعن والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون)^(٥٠) وفي ذلك الوقت كثرت الجوائح في بلاد الشام، وفي المغرب العربي، وأول ما استخدمت كلمة جائحة لتدل على الأوبئة وبقيّة الكوارث الطبيعية، كان ذلك في المغرب العربي، وتحديدًا في العصر الوسيط.

يقول محمد نبيل ملين: (إن تاريخ المغرب كان مليئاً بالأوبئة والمجاعات، وقد أثر بشكلٍ كبير في كافة المجالات والأصعدة في البلاد، وإن مصطلح الجائحة بالتعبير المغربي الدارج، بدأ استخدامه منذ العصر الوسيط، عندما انكبّ رجال الدين والعلماء والأطباء في تعريف كلمة الجائحة، مرجحين أنها كارثة طبيعية، لا يعرف الناس سببها، مثلها مثل الجفاف والمجاعة والريح والمطر والزلازل)^(٥١). هذا في بلاد المغرب من العصر الوسيط، أما في بلاد الشام في عصر المماليك، فقد فتكت الأوبئة في معظم مدن الشام، حتى وصلت حلب شمالاً، وتجاوزت القدس غرباً، بل وصلت إلى الساحل، وتجاوزت إلى مشارف الأردن جنوباً، بعد أن توغلت شرقاً، في أجزاء واسعة من العراق.

يقول مبارك احمد الطراونة: (وفي العصر المملوكي تعرضت بلاد الشام لطاعون اجتاح معظم بلادها، في عام ٧٤٨هـ وقد أطلق عليه أسم الطاعون الأعظم، لسعة انتشاره وشدة فتكه، وأفتى هذا الطاعون سكان مدن حلب ودمشق والقدس والسواحل، كما انتشر في حلب داءً اسمه الفناء العظيم، في عام ٧٩٥هـ، وقد حصدا ما حصيلته ١٥٠ الف شخصاً، كانوا جميعهم من حلب وقراها)^(٥٢).

^{٤٩} سنودن، الأوبئة والمجتمع، ص: ٤١.

^{٥٠} ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثالث عشر، ص: ٢٠٣.

^{٥١} ملين، الأوبئة وسقوط دول حكمت المغرب، ص: ١٠.

^{٥٢} الطراونة، الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشراكسة، ص: ٤٨.

لقد تعدت آثار الأوبئة عن أن تميت البشر فقط، بل وبموت البشر ينتج آثاراً إجماعية واقتصادية، وتنهيار الأخلاق والقيم، فانحرف كثيرٌ من الناس عن جادة الصواب، ليزيد الطين بلة، والداء علة، فانتشر قطاع الطرق وأصبح القتل من أجل المال على أتمه الأسباب، وتقطعت الأواصر بين الناس، ليتفكك المجتمع، وينعدم التراحم بينهم، بل وكما فسدت ضمائر الناس وأخلاقهم، فقد فسدت العقيدة، التي هي أساس الدين، وأصبح الناس يلتفتون حول أصحاب الخرافة والبدع والمشعوذين.

يقول مبارك محمد الطراونة: (هناك قرى كثيرة اختفت تماماً بفعل الوباء، فنتج عن ذلك تغير ديموغرافي، حيث قل عدد الفلاحين، وقلت المنتوجات والمحاصيل الزراعية والحيوانية، ونتج عن ذلك غلاءً شديداً في الاسعار، مما زاد الأوضاع الاقتصادية سوءاً، ولجأ بعض ضعاف النفوس من التجار وأرباب الصنائع إلى استغلال الأزمة، باحتكار السلع الأساسية، لزيادة ثروتهم، بينما مال بعض المحتاجين والمعدمين إلى السرقة والإحتيال، والذي أدى بالضرورة إلى انهيار أخلاقي في المجتمع)^(٥٣).

ولم يكن حال الدين أحسن حظاً عند الناس في ذلك العصر، فإذا كان قد انتشر الإحتكار والربا، وظهر السارقون وقطاع الطرق، فهل سيبقى للدين مكانة في نفوس اولئك الأقوام؟ ولم يقتصر الأمر على هذا الحد، بل تجاوز إلى ما هو أعظم وأخطر، فلقد تجاوز إلى أمر العقيدة، ففسدت العقيدة التي هي أساس الدين، وبات الحظ لإصحاب الخرافة والبدع، وذلك بموت العلماء والصالحين، ليحل محلهم السحرة والمشعوذين.

يقول مبارك محمد الطراونة: (وأدى الوباء إلى هلاك كثيرٍ من الأتقياء ورجال الدين والعلماء والصالحين، فشكل فراغاً في المرجعية الدينية، حتى أن الناس بدأوا يلجئون في تلك الفترة إلى المشعوذين والمنجمين، حتى يسدوا الفراغ الروحي لديهم)^(٥٤). إن بلاد الإسلام عبر التاريخ تعرضت لعدة نكبات، حتى لم يكد يسلم بلدٌ من بلدان المسلمين من وباءٍ جارفٍ أو طاعونٍ مدمر، لتخلف ورائها آثاراً مدمرة على البلاد والعباد، فهددت أمن الدول، بل وأدت إلى زوالها وفنائها، وكمن من دولٍ كان الخطر الأكبر عليها ذلك الوباء، الذي يسلمه الله عليها، فتدمر اقتصادهم، وتخرّب بنيانهم.

يقول الطراونة: (فمن الناحية الاجتماعية أدت الأوبئة في العصر المملوكي إلى اختلال التركيبة السكانية، والذي أدى بدوره إلى تباين كبير في الكثافة السكانية بين المدن والقرى، إذ أن كثيراً من المدن والقرى اختفت تماماً بفعل الوباء، فنتج عن ذلك تغير ديموغرافي، فقل عدد الفلاحين، وقلت المحاصيل الزراعية والحيوانية، ونتج عن ذلك كله غلاءً شديداً في الأسعار، مما زاد الأوضاع الاقتصادية سوءاً)^(٥٥).

الخاتمة:

١. جاءت هذه الدراسة ليبيان ما تتعرض إليه المجتمعات من أوبئة وطواعين عبر التاريخ، مخلفةً ورائها دماراً هائلاً على البشرية، بما تركه من آثار، وكمن من دولٍ هدمت بفعل الأوبئة وآثارها عليها، والنظر في التاريخ يرى آثار هذه الأوبئة على الدول والحضارات، بل وعلى الجيوش القوية، كما في جيش الصحابة الذي فتك فيه طاعون عمواس.
٢. ولقد مرت أكثر الدول في العصور الإسلامية بسلسلة من الطواعين، مما عجل في نهايتها، ولا أدل على ذلك من دولة بني أمية، التي ساهمت الطواعين في إنهاكها، مما جعل بني العباس يستغلون هذه المراحل من ضعف الدولة، ليتم القضاء على الدولة الأموية، وانتقال الملك إلى بني العباس.
٣. وبقيت الأوبئة تتوالى ظهوراً واختفاءً، يرسلها الله بلاءً على من يشاء، وابتلاءً لمن يشاء، ويرفعها رحمةً من عنده متى شاء، فكانت تشغل الناس، لما تحصد من ارواحهم، وتشغل الدول لما تخلفه من آثار على حضارتها وشعوبها.
٤. وها هي اليوم تحل بالأمة أزمةٌ جديدة من الأوبئة وهي كورونا (COVID_19) فقطعت الدول عن بعضها، وفصلت أوصال الدولة الواحدة، لسرعة انتشارها، وقوة بطشها وفتكها، حتى في البلدة الواحدة قطعت التواصل، وشلت الحركة في الشوارع، خوفاً من آثارها، حيث وصلت كل أرجاء العالم، وبات الكل يتربص بعين الحذر والوجل من هذه الأزمة الخطيرة، والتي انتشرت في العالم، وأفزعته الناس جميعاً.
٥. ولقد رأينا كيف وضع ديننا سلسلة من الوصايا في التعامل مع هذا الوباء، إذ يوصي الباحثان في النظر إلى سنة رسول الله، للتعامل مع هذه الأوبئة والطواعين، وطرق الوقاية منها، والعلاج إذا وقعت.

^{٥٣} الطراونة، الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشراكسة، ص: ٤٦.

^{٥٤} الطراونة، الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشراكسة، ص: ٥٦.

^{٥٥} الطراونة، الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشراكسة، ص: ٥٥.

٦. لقد علمتنا سنة رسول الله كيف نتعامل مع هذه الأوبئة، حيث تعامل معها صحابة رسول الله كما أمرهم، ورأينا واقعاً عملياً تعامل الصحابة مع طاعون عمواس، وليتكون من فهمهم لسنة رسول الله أنموذجاً في النجاة من هذه الكوارث، حتى أن العالم بتقدمه العلمي في هذه الأيام، يتبع هذه الإجراءات من حجرٍ وعزلٍ والتزام بالطهارة والنظافة، والتزامٍ في البيوت، وعدم اختلاط، وغيرها الكثير مما جاء في الهدي النبوي.

المراجع:

- القرآن الكريم
- ١. البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم. (٢٠٠٤). صحيح البخاري. ط١. دار ابن الهيثم، بيروت.
- ٢. البزار، محمد الامين. (١٩٩٢). "تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب العربي". منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية. جامعة محمد الخامس.
- ٣. بولقطيب، الحسين. (٢٠٠٢). جوائح واوبئة مغرب عهد الموحدين. ط٢. مطبعة النجا الجديدة، الدار البيضاء.
- ٤. البياض، عبد الهادي. (٢٠٠٨). الكوارث الطبيعية واثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والاندلس. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥. الترمذي، احمد بن عيسى بن سوره. سنن الترمذي. ط١. مكتبة المعارف، الرياض.
- ٦. ابن حجر العسقلان، احمد بن علي. (١٩٩٧). فتح الباري. شرح صحيح البخاري. ط٣. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧. الحفناوي، هاله. (٢٠٢٠). "ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرضها لوباء مفاجئ"، futureuae.com، الثلاثاء ١٧ مارس ٢٠٢٠.
- ٨. ابن خزيمة. (٢٠٠١). صحيح بن خزيمة. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٩. خياط، يوسف. (١٩٥٠). معجم المصطلحات العلمية والفنية. ط١. دار لسان العرب، بيروت.
- ١٠. الذهبي. (١٩٨٧). تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١١. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (٢٠٠٢). مفاتيح الغيب. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٢. ساراتش، واي باك. (١٩٩٥). علم الأوبئة، مطبعة جامعة أكسفورد، العدد ٢٢٤.
- ١٣. سنودين، فرانك. الأوبئة والمجتمع.
- ١٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال. (٢٠٠٤). تاريخ الخلفاء. ط١. مؤسسة المختار، القاهرة.
- ١٥. الشيباني، ابو عبدالله احمد بن حنبل. (١٩٩٤). مسند الامام احمد. ط٣. دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ١٦. الصلابي، الدكتور علي محمد. سير امير المؤمنين، الفاروق عمر بن الخطاب. دار الكتاب الثقافي، اربد.
- ١٧. الصنعاني، عبد الرزاق. (١٩٩٦). مصنف عبد الرزاق. ط٣. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٨. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير. (١٩٩٢). جامع البيان. ط٣. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٩. الطراونة، مبارك محمد. (٢٠١٠). "الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشراكسة" المجلة الاردنية للتاريخ والاثار: ٤(٣): ٤٦-٦١.
- ٢٠. ابن عادل الحنبلي. (١٩٩٨). اللياب في علوم الكتاب. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢١. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل. (١٩٩٨). تفسير القرآن العظيم. ط٢. دار الفيحاء، دمشق.
- ٢٢. ابن ماجه، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني. سنن بن ماجه. ط١. مكتبة المعارف، الرياض.
- ٢٣. مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٣). المعجم الوسيط. ط١. مجمع اللغة العربية.
- ٢٤. المقري، احمد المحمد بني علي الفيومي. (٢٠٠٣). المصباح المنير. دار الحديث، القاهرة.
- ٢٥. الملوغوث، سامي عبدالله. (٢٠١٣). اطلس تاريخ العصر المملوكي. ط١. مكتبة العبيكان، الرياض.
- ٢٦. ملين، محمد نبيل. (٢٠٢٠). "الأوبئة تسبب في سقوط دول حكمت المغرب". lakome2.com، الأربعاء ٨ ابريل ٢٠٢٠.
- ٢٧. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (١٩٩٤). لسان العرب. ط٣. دار صادر، بيروت.
- ٢٨. النووي، ابو زكريا شرف الدين. (١٩٩٥). شرح صحيح مسلم. ط١. دار ابي حيان، بيروت.
- ٢٩. النيسابوري، ابو الحسن مسلم بن الحجاج. (٢٠٠٨). صحيح مسلم. ط١. مكتبة الفاء، الجزيرة.



www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)

Journal Homepage: <https://www.refaad.com/views/SIS/Home.aspx>

ISSN: 2617-6246(Online) 2617-6238(Print)



Dealing with Plagues and Pandemics in Light of the Noble Qur'an's Verses and the Sunnah

Omar Habis Nawafleh

Assistant Professor, Jadara University, Jordan
omarnawafleh112@gmail.com

Ayat Ali Anber

Ministry of Awqaf And Islamic Affairs, Jordan

Received Date : 25/5/2020

Accepted Date : 27/6/2020

DOI : <https://doi.org/10.31559/sis2020.4.2.4>

Abstract: Since the dawn of history, deadly pandemics devastated the humans, destroyed the civilizations, and lifted serious repercussions for all of humanity. These pandemics caused death for millions of people, and due to their ignorance, people were attributing the cause of these pandemics to public factors without searching for the real causes.

Plagues had devastated the humans in the Islamic eras and annihilated a large number of people, as happened in the plague of Emmaus, which killed around thirty thousand persons, whom among them the companions of the Prophet, such as Abu Ubaidah and Mu'adh bin Jabal. In addition, plague of Emmaushad ruined these people's lives and weekend the power, as well, many countries were weakened by similar sweeping pandemics.

Our true religion has guided us to the manner of dealing with such pandemics. In the Holy Qur'an and the Sunnah, there are provisions, if we apply them; they lead us to the safety. Similarly, the Qur'an includes some provisions that prevent us from approaching to the place of harm, as in the retirement of women at the time of menstruation. The Sunnah also prevents us from approaching to the infected areas.

In this study, the researchers showed how deliverance of the plagues was by following the provisions of the holy Qur'an and Sunnah, as well, how did the companions, may Allah be pleased with them, dealt with the plague of Emmaus, as a model to deal with the new Coronavirus.

Keywords: Placements; Plagues; Quran; Sunnah; Coronavirus.

References:

- Alqran Alkrym
- [1] Abn 'adl Alhnbly. (1998). Allbab Fy 'lwm Alktab. T1. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [2] Albkhary, Abw 'bdalh Mhmd Bn Asma'yl Bn Abraham. (2004). Shyh Albkhary. T1. Dar Abn Alhythm, Byrwt.
- [3] Bwlqtyb, Alhsyn. (2002). Jwa'h Wawb't Mghrb 'hd Almwhdyn. T2. Mtb't Alnja Aljdydh, Aldar Albyda'.
- [4] Albyad, 'bd Alhady. (2008). Alkwarth Altby'yh Wathrha Fy Slwk Wdhnyat Alansan Fy Almghrb Walands. T1. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [5] Albzar, Mhmd Alamyn. (1992). "Tarykt Alawb'h Walmja'at Fy Almghrb Al'rby". Mnshwrat Klyt Aladab Wal'lwm Alansanyh. Jam't Mhmd Alkhams.
- [6] Aldhby. (1987). Tarykh Alaslām Wwfyat Almshahyr Wala'lam. T1. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.

- [7] Alhfnawy, Halh. (2020). "Mada Yhdth Llmjtm'at 'End T'rdha Lwba'n Mfaj'", futureuae.com, Althlatha' 17 Mars 2020.
- [8] Abn Hjr Al'sqlan, Ahmd Bn 'ly. (1997). Fth Albary. Shrh Shyh Albkhary. T3. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [9] Khyat, Ywsf. (1950). M'jm Almstlhat Al'lmyh Walfnyh. T1. Dar Lsan Al'rb, Byrwt.
- [10] Abn Kthyr, Abw Alfdal' Asma'yl. (1998). Tfsyr Alqran Al'zym. T2. Dar Alfya', Dmshq.
- [11] Altrmdy, Ahmd Bn 'ysa Bn Swrh. Snn Altrmdy. T1. Mktbt Alm'arf, Alryad.
- [12] Abn Khzymh. (2001). Shyh Bn Khzymh. T1. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [13] Abn Majh, Abw 'bdallh Mhmd Bn Zzyd Alqzwyny. Snn Bn Majh. T1. Mktbh Alm'arf, Alryad.
- [14] Mjm' Allghh Al'rbyh. (2003). Alm'jm Alwsyt. T1. Mjm' Allghh Al'rbyh.
- [15] Almlghwth, Samy 'bdallh. (2013). Atls Tarykh Al'sr Almmlwky. T1. Mktbt Al'bykan, Alryad.
- [16] Mlyn, Mhmd Nbyl. (2020). "Alawb'h Tsbb Fy Sqwt DwI Hkmt Almghrb". Lakome2.Com, Alarb'a' 8 Abryl 2020.
- [17] Abn Mnzwr, Jmal Aldyn Mhmd Bn Mkrm. (1994). Lsan Al'rb. T3. Dar Sadr, Byrwt.
- [18] Almqry, Ahmd Almhmd Bny 'ly Alfywmy. (2003). Almsbah Almnyr. Dar Alhdyth, Alqahrh.
- [19] Alnwyy, Abw Zkrya Shrf Aldyn. (1995). Shrh Shyh Mslm. T1. Dar Aby Hyan, Byrwt.
- [20] Alnysabwry, Abw Alhsn Mslm Bn Alhjaj. (2008). Shyh Mslm. T1. Mktbh Alfa, Aljyzh.
- [21] Alrazy, Fkhr Aldyn Mhmd Bn 'Emr. (2002). Mfatyh Alghyb. T1. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [22] Saratsh, Way Bak. (1995). 'Im Alawb'h, Mtb't Jam't Aksfwr, Al'dd 224.
- [23] Alshybany, Abw 'bdallh Ahmd Bn Hnbl. (1994). Msnd Alamam Ahmd. T3. Dar Ahya' Altrath Al'rby, Byrwt.
- [24] Alslaby, Aldktwr 'ly Mhmd. Syr Amyr Alm'mnyn, Alfarwq 'mr Bn Alkhtab. Dar Alktab Althqafy, Arbd.
- [25] Alsn'any, 'bd Alrzaq. (1996). Msnf 'bd Alrzaq. T3. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [26] Snwdyn, Frank. Alawb'h Walmjtm'.
- [27] Alsytwy, Jlal Aldyn 'bd Alrhmn Bn Alkmal. (2004). Tarykh Alkhlfal'. T1. M'sst Almkhtar, Alqahrh.
- [28] Altbry, Abw J'fr Mhmd Bn Jryr. (1992). Jam' Albyan. T3. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [29] Altrawnh, Mbark Mhmd. (2010). "Alawb'h Watharha Alajtma'yh Fy Blad Alsham Fy 'sr Almmalyk Alshraksh" Almjlh Alardnyh Ltarykh Walathar: 4(3): 46-61.